الحكيم وعلى صحة القول بالمعاد والحشر والنشر شرع في شرح احوال من يكفر بها
وشرح احوال من يؤمن بها وقد ابتدأ باولها ووصفه باربع صفات مبدأ
باولها بقوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافونه لانكارهم
للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها فهم مكذبون بالثواب
والعقاب والرجا يكون بمعنى الخوف وبمعنى الطمع فمن الاول قول العرب
فلان لا يرجو فلانا بمعنى لا يخافه ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا ومنه قول ابي ذويب الهذلي اذا لسعته النحل لم يرج لسعها
ومن الثاني قولهم فلان يرجو فلانا اي فيطمع فيه والمعنى لا يطمعون
في ثوابنا والصفة الثانية والثالثة قوله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا
واطمانوا بها فيعملون لها عمل المقيم فيها مع ما يشاهدونه من سرعة
زوالها متمكنين في لذاتها وزخارفها وسكنوا فيها سكونا من
لا يزعج عنها والصفة الرابعة قوله تعالى والذين هم عن اياتنا اي
دلايل وحدانيتنا غافلون تاركون النظر فيها بمنزلة الغافل عن الشيء
الذي لا يخطر بباله طول عمره ذكر ذلك الشيء وبالجملة فهذه الصفات
الاربعة دالة على شدة بعدهم عن طلب الاستعداد بالسعادات
الاخروية ويحتمل ان الصفة الاخيرة لفريق آخر ويكون المراد بالاولين
من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالاخر من الهاه حب العاجل
عن التامل في الآجل والاعداد له ولما وصفهم بتلك الصفات
قال اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي ولما
شرح احوال المنكرين الجاحدين ذكر تعالى شرح من يؤمن بها فقال ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات والاعمال الصالحة عبارة عن الاعمال
التي تحمل النفس على ترك الدنيا وطلب الآخرة والاعمال المذمومة
ما يكون بالضد من ذلك يهديهم اي يرشدهم ربهم بايمانهم اي
بسبب

بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لما يريدونه في الجنة
او لادراك الحقايق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم وقال مجاهد المومنون لهم نور يهتدى بهم الى الجنة وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله
في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقايدا الى الجنة والكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول انا عملك فينطلق
به حتى يدخله النار ومفهوم ترتب الهداية على الايمان والعمل الصالح
قد دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق
قوله جل وعلا بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل
الصالح كالتتمة والرديف ثم انه تعالى لما وصفهم بالايمان والاعمال الصالحة
ذكر بعد ذلك درجات كراماتهم ومراتب سعاداتهم وهي اربعة الاولى
قوله تعالى تجري من تحتها الانهار في جنات النعيم اي يكونون جالسين
على سرر مرفوعة في البساتين والانهار تجري من بين ايديهم ينظرون اليها
من اعالي اسرتهم وقصورهم ونظيره قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا
فهي ما كانت قاعدة عليه ولكن المعنى بين يديك وكذا قوله تعالى وهذه
الانهار تجري من تحتي اي بين يدي فكذا هنا الثانية قوله تعالى دعواهم
فيها قال بعض المفسرين اي طلبهم لما يشتهون في الجنة ان يقولوا سبحانك
اي ننزهك من كل سوء ونقيصة اللهم اي يا الله فاذا ما طلبوه بين
ايديهم على موايد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف
صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من
الطعام حمدوا الله تعالى فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين او ان المراد بقوله سبحانك اللهم اشتغال اهل الجنة بالتسبيح
والتحميد والتقديس لله تعالى والثناء عليه بما هو اهله وفي هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)